

## رحيل ماجدة.. جميلة السينما العربية وأيقونة الثورة الجزائرية

الملاح الطفولية ونبرة البراءة صاحبت الفنانة عبر مشوارها الطويل



تجاوز رصيدها الفني 70 فيلما سينمائيا

ويعتبر عزيز أن عدم استيعاب الأجيال الأحدث للمدرسة الرومانسية التي تعد ماجدة رائدتها الرئيسية هو اختلاف ثقافات، لافتا إلى أنها قدمت أعمالا متنوعة، ولم تحبس نفسها داخل لون واحد، فأنشدها بذلك على ملامحها التي أهلتها للعب دور الفتاة الرومانسية الحاملة.

وأشار عزيز إلى كونها "ممثلة مغامرة" فلم تكف بتجربتي التمثيل والإنتاج، فخاضت تجربة التأليف والإخراج في فيلم "من أحب" في العام 1966، وهي تجربة الإخراج والتأليف الوحيدة لها، وقامت بدور البطولة بجانب أحمد مظهر وإيهاب نافع ونعيمة وصفي.



«جميلة» أدخل ماجدة إلى عالم الإنتاج السينمائي، وهو يروي سيرة المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد

وعد الناقد الفني ماجدة من نوع الفنانات اللاتي يحملن قيمة داخلهن يخللن محفوظات بها، وانعكس ذلك في اختياراتهن الفنية ذات القيم أيضا، والتي تظل طازجة مهما مر الوقت، صالحة للاستدعاء والاستشهاد دائما، كحلول لبعض قضايا المجتمع الملحة، وخاصة ما تعلق منها بالمرأة ومساواتها بالرجل.

ويلفت عزيز إلى دورها المجتمعي، عندما طلبت من الرئيس جمال عبدالناصر في العام 1962 زيادة رواتب المدرسين لأكثر من سبعة جنيهات ونصف الجنيه، واستغلت لقاءها به في المؤتمر الوطني الذي أقيم في جامعة القاهرة، ولبى لها الرئيس جمال طلبها في اليوم التالي مباشرة.

وكرهها الرئيس المصري الراحل أنور السادات بعد فيلم "العمر لحظة"، وشهد أنها واحدة من الفنانات اللاتي قدمن فنا جادا له رسالة قوية ومؤثرة.

أقرب للجمهور. كما تطرق إلى إنتاجها 10 أفلام من بين 70 فيلما أنتجتها، وهو عدد كبير يعكس همها الوطني والقومي.

## ممثلة مغامرة

نعت الفنانة نبيلة عبيد الفنانة الراحلة، وقالت لـ "العرب" "هي من نجماتي المفضلات اللاتي تربيت علي أفلامهن، وكانت من أسباب ارتباطي بالسينما خصوصا مع تنوع أدوارها بين الفتاة الأرستقراطية وبائعة الجرائد والثائرة".

وقال نقيب المهن التمثيلية في مصر الفنان أشرف زكي، لـ "العرب"، "وفاة الفنانة ماجدة خسارة للفن المصري، فهي إحدى قاماته، وارتبطت أجيال عديدة بالفنانة الراحلة، وهي التي قدمت الفن الحقيقي الذي نفتقده حاليا".

وأشار زكي إلى أن ماجدة كانت نموذجا للفنانة المثقفة المطلعة، وبرز ذلك في اختياراتها الفنية ومنها "جميلة" و"الحقيقة العارية" الذي لعبت فيه دور مرشدة سياحية مضربة عن الزواج، حتى أفلامها الأولى ذات الطابع الكوميدي، فقد كانت كوميديا غير مبتذلة، فهي فنانة ذات طابع فريد ميزها بين فنانات جيلها، ظلت ماجدة تمثل قيم حب الحياة ومثالا يحتذى به، وظلت حاضرة رغم اعتزالها الفني الطويل.

وتحتفي الناقدة الفنية حنان شومان بقيمة الفنانة ماجدة كمنتجة على نحو خاص، معتبرة أن تلك القيمة لا تقل عن قيمتها كممثلة وربما تزيد. وتوضح "ماجدة واحدة من نجمات جيل هو الأبرز ويضم فئات حمادة وشادية وهند رستم وغيرهن، ورغم ذلك لم تخض أي منهن المغامرة الإنتاجية التي خاضتها ماجدة فميزتها".

وتضيف لـ "العرب" أن مغامرتها الإنتاجية لم تكن محسومة النتائج في صناعة السينما، ف تجربتها لم تكن بغرض المكسب وإنما للقيم المؤمنة بها، وأسفر ذلك عن إنتاج مجموعة من الأفلام الخالدة.

وأكد الناقد الأدبي والفني أحمد عزيز أن الفنانة الراحلة ماجدة تبقى واحدة من أهم النجمات اللاتي أنجبتهن السينما المصرية خلال تاريخها، حيث قدمت العشرات من الأفلام التي مازالت خالدة، وشاركت إنتاج أفلام أخرى وأسست لنفسها مدرسة خاصة في التمثيل، لاسيما في دور الفتاة الرومانسية الرقيقة والبريئة.

وتعد رقة ماجدة من الإشكاليات المثارة دائما حولها، إذ يعتبرها البعض لاسيما من الأجيال الأحدث "مبالغا فيها" ويصفونها بتعبير "السهوكة" (كلمة شعبية تعني الرومانسية المبالغة).

ناعم"، "الذاهة"، وكان آخر أدوارها السينمائية في فيلم "ونسيت أني موافقتها على قص شعرها بالكامل لتبدو كسجينة لدى السلطات الفرنسية. وتبقى من الفيلم عدة عبارات موحية مسجلة بذاكرة الجمهور مثل قول جميلة "المعركة الكبيرة عبارة عن معارك صغيرة متتالية"، أو عباراتها المحفزة للأمال مثل "للحظات الصعبة ستمر وستذكريها بافتخار ورضا". ويكفي أن المفكر الفرنسي جان بول سارتر قال عنها "هذه الممثلة ابكتني وانستني جنسي".

ويقول الناقد الفني طارق الشناوي إن هناك علاقة خاصة جمعت الفنانتين فانت حمادة وماجدة، حيث ولدتا في نفس العام وماتتا في نفس الشهر، كما جمعتهما آخر جائزة حصلتا عليها في العام 2014 (جائزة عيد الفن).

ويشير لـ "العرب"، "كلاهما تصلح للقياس، وسعت نجومات الأجيال التالية إلى تبني مدرسة إحداهن". مشددا على خصوصية رحلة ماجدة الفنية وسط عائلة محافظة من الصعيد لشقيق ضابط، حتى أن المخرج عاطف سالم كان مهددا بالقتل من عائلتها لتصويره قبله جمعيتها بعمر الشريف في فيلم "شاطئ الأسرار" وصرحت ماجدة أن المخرج هو من أجبرها على أدائها.

ويؤكد على أن لقبها "عذراء الشاشة" ذو دلالة ويتناقض مع الصورة الذهنية الشعبية الخاطئة عن تعدد علاقات الفنانين، وتلك الصورة جعلتها

لا شك أن النجاح الكبير الذي حققته الفنانة خلال سنوات الخمسينيات شجعها على التحول إلى إنتاج الأفلام السينمائية لتقدم فيلما التاريخي الشهير "جميلة" سنة 1958 الذي تناول تفاصيل الكفاح الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من خلال حكاية المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد من إخراج يوسف شاهين.

واعتبر الفيلم إرهابا صعبة مبركة لاستخدام فن السينما كأحد أذرع القوى الناعمة ضد خصوم الخارج استنادا لحماس وولع الشعوب بالكفاح ضد الباطل ومقاومة الاحتلال والدفاع عن كرامة الأوطان.

## حس قومي

يمكن القول إن فيلم "جميلة" قدم صورة لشخصية الثائر الجزائري باعتبارها شخصية جادة، لا تعرف هزلا، ترى ما تريد، تحس العواطف جانباً عند الأحداث العظام، وترس بالجرأة، وتكثرت التلون وتمقته وتفر من المهانة، ولا تقبل بانصاف الحلول. وعلى الرغم من بعض التحفظات التي أبداه نقاد عرب ومتابعون ومشاهدون للفيلم، إلا أنه يحسب له كونه أول دعابة حقيقية للثورة الجزائرية، وإطلاقة مبركة على الضمير الجزائري الراض للخضوع والكاره للانبطاح والساعي نحو التغيير السلمي. ويحسب للفنانة ماجدة الصباحي حمسها ومخاطرتها

في جهاز المخابرات المصرية، عن تعرفه بماجدة في مذكراته المعنونة "لعبة الفن والمخابرات"، والتي حررها أيمن الصياد، أنه كان الضابط المخصص لمرافقة الفنانة خلال أعمال تصوير فيلم "جميلة" بتوجيه من جهاز المخابرات ونشأت قصة حب معها انتهت بالزواج، غير أن ذلك الزواج لم يستمر طويلا، إذ سرعان ما انفصلا، لكنها لم تقترن بعده بأحد.

وظلت الفنانة الراحلة قادرة على تنوع أدوارها في السينما لتقدم بعد ذلك أفلاما معبرة عن المرأة المصرية كـ "انف وثلاث عيون"، "جنس



ماجدة وعمر الشريف.. عبرت عن الفتاة المصرية التواق للحرية في حبة الستينات

توفيت الممثلة والمنتجة المصرية ماجدة الصباحي الخميس عن عمر ناهز ثمانية وثمانين عاما بعد مشوار فني طويل زخر بالعشرات من الأفلام الاجتماعية والوطنية والدينية.

مصطفى عبيد ورحاب عليوة

القاهرة - غيب الموت الفنانة المصرية ماجدة الصباحي الخميس، بعد رحلة عطاء فني طويل قدمت خلالها نحو سبعين فيلما مثلت علامات فارقة في مجال السينما العربية. وتعد الراحلة نموذجا للفنانة ذات الحس القومي الرائد، حيث ساهمت في إثراء مسيرة الفن والإبداع، وتحولها إلى وسيلة لدعم حركات التحرر الوطني في العالم العربي خلال الستينات.

## فتاة أحلام الشباب

تميزت ماجدة بالقدرة على التعبير عن الفتاة العربية الرومانسية، ذات الوجه البريء والطف الظاهر، ما جعلها تمثل فتاة أحلام الشباب خلال سنوات تالقها الفني.

وتنتهي الفنانة إلى أسرة متوسطة من مدينة طنطا، شمال غرب القاهرة، وهي من مواليد مايو 1931 واسمها الحقيقي عفاف علي الصباحي وحصلت على شهادة البكالوريا الفرنسية نهاية الأربعينات، وظهرت لأول مرة بدور صغير في فيلم "الناصر" بطولة إسماعيل ياسين ومن إخراج سيف الدين شوكيت سنة 1949. ويقال إنها قبلت ذلك الدور سرا دون أن تخبر أسرته حتى عرفت بالأمر من الصدف.

كان من المدهش أن الكاتب المصري الراحل إحسان عبدالقدوس، من أوائل من توقعوا موهبتها الإبداعية، وكتب عنها في مجلة "روز اليوسف" سنة 1949 مسميا إياها بـ "حقيق الشفق"، ثم قال "انتظروا بنت أحد كبار موظفي الدولة ستقوم ببطولة فيلم سينمائي جديد بجوار إسماعيل ياسين".

وبدا القراء يسألون عن هوية هذه البطلة ويسألون له بعض الأسئلة والاستنتاجات، فاضطرت الفتاة في النهاية للمصارحة والدتها التي رفضت في البداية، لكن إصرار الابنة على احتراف الفن دفع الأسرة بعد ذلك إلى الرضوخ للأمر بشرط مصاحبة ابنتها في الاستوديوهات للامتنان عليها، ما دفع الصحافة بعد ذلك إلى إطلاق لقب "عذراء الشاشة" على الفنانة.

أشرف زكي



ماجدة ظلت تمثل قيم حب الحياة رغم اعتزالها الفني الطويل

ومثلت سنوات الخمسينيات بداية تالق الموهبة لدى الفنانة من خلال أفلام "سيبوني أغني"، "ليلة الدخلة"، "ذهب" و"البيت السعيد".

وساهم صعود حركات التحرر الوطني في العالم العربي في بزوغ نجم ماجدة الفني، خاصة بعد أن قدمت أفلاما تاريخية ووطنية وعربية مثل فيلم "مصطفى كامل" سنة 1953، والذي يحكي سيرة الزعيم الوطني المصري إسماعيل الجليلي البريطاني، فضلا عن أفلامها "بلال مؤذن الرسول" و"انتصار الإسلام" و"الله معنا" و"الإيمان" في الفترة نفسها.

كما قدمت نموذجا للفتاة الشقية الرومانسية في أفلام "دعوني أعيش"، "بنات اليوم"، "في سبيل الحب" و"الآنسة حنفي".

وكان أكثر ما ميز الأدوار التي قدمت فيها قدرتها الكبيرة على تقمص الشخصيات والتأثير في المشاهد، بمظهرها وأدائها الصوتي الممزج بالبراءة والطفولية من خلال بحة لطيفة تتسم بالبلع.

ومن المثير للإعجاب قدرتها على التحول من شخصية الطالبة المراهقة ابنة الأرستقراطية العتيبة إلى الفلاحة البسيطة أو بائعة الجرائد أو الصحافية المنتمية للطبقة الوسطى أو الفتاة المؤمنة بالإسلام والتي تدافع عن عقيدتها وتحمل في سبيل ذلك صنوفا من التعذيب.